المحاضرة الثالثة : المواطنة في الإسلام

إن غياب لفظ الوطن والمواطنة في المصادر اللغوية والفقهية والفكرية وحتى الوثائق السياسية، بعض المستشرقين كالمستشرق البريطاني المعاصر برنار لويس (1916-) إلى الاستنتاج أن الإسلام لم يعرف مصطلح المواطنة بالرغم من وجودها من حيث الممارسة في التاريخ الإسلامي بمفاهيم أخرى سننطرق اليها بالتفصيل من خلال هذه المحاضرة، ولم يعرف الإسلام مفهوم الشعب من حيث هو متداول اليوم في عالمنا المعاصر، وأن مفهوم المواطنة مفـهوم غريب عن الإسلام وعن الفكر الإسلامي، كونه مفهوم يرجع إلى أصول إغريقية رومانية وإنما كان يقابله البلد أو ابن البلد ساكن الموطن والمسلم كان يقابل المواطن في الإسلام . وعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد استعمل لفظ الشعب في صيغة الجمع مرة واحدة في قوله : (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) من سورة الحجرات الآية13 ، فإن معناه لا يتطابق مع المعنى السياسي والقانوني الذي يعطي لهذا اللفظ في الفقه الدستوري الحديث، حيث يرتبط بتراتب قبلي ومن ثم قيل في تأويله: الشعوب النسب البعيد والقبائل النسب القريب.

والحقيقة التي يسلم بها مؤرخو الفكر أن غياب المصطلح لا يعني بالضرورة غياب المواطنة كظاهرة انسانية سياسية موجودة في التاريخ الإسلامي

قراءة في دستور أو صحيفة المدينة في عهد النبي محمد ﷺ بعد هجرته:

هو أول دستور مدني في تاريخ الدولة الإسلامية تمت كتابته فور هجرة النبي محمد صلى اله عليه وسلم إلى المدينة المنورة و يهدف دستور المدينة إلى تقنين العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة وعلى رأسها المهاجرين والأنصار والفصائل اليهودية وغيرهم، حتى يتمكن بمقتضاه المسلمين واليهود و جميع الفصائل من التصدي لأي عدوان خارجي على المدينة، وبابرام هذا الدستور أصبحت المدينة المنورة دولة وفاقية يرأسها الرسول ﷺ وصارت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية و أصبحت جميع الحقوق

الأساسية مكفولة كحق حرية الإعتقاد وممارسة الشعائر الدينية والمساواة والعدل والإنصاف.

الصحيفة بمثابة أي عقد من العقود السياسية والإجتاعية، احتوى هذا الدستور 52 بندا، 25 منها خاصة بأمور المسلمين و27 مرتبطة بالعلاقات بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى ولا سيما اليهود وعبدة الأوثان وقد دون هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى للعيش مع المسلمين بحرية ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم. وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة أي عام 623م

إن صحيفة المدينة التي أسست لعلاقة المواطنة حيث بالهجرة صار المسلمون جماعة سياسية حيث شملت المخالفين في الملة والاعتقاد أيضا في المدينة التي أبرم معها النبي عقدا سياسيا أتت الصحيفة تعبر عنه في شكل دستور أو ميثاق سياسي يؤسس مبكرا لعلاقة المواطنة، الاشتراك في الوطن أو في الدين فمفهوم المواطنة كان يعني في مضمونه مشاركة غير المسلمين **دار الإسلام** والوطن بتعبير عصرنا

تتألف الصحيفة أو الكتاب التي كانت بمثابة عقد من العقود السياسية والاجتماعية الذي أشار في بنوده إلى أصول التعاقد في الإسلام وشروطه في حقبة النبي ﷺ .